الحيطان وهو جدار محفوظ احسن الحفظ بالنسبة الى سائر الاسوار ويشرف على تلك الاخربة كلها . اما تحت هذا الاسد فهو وان لم يكن متقناً اتم الاتقان الا انه سمت هذا السبع حسن اى حسن حتى انه يخال الناظر اليه انه يرى عظمة بابل السابقة العامقة التى يمثلها ابدع تمثيل ملك الحيوانات هذا، ويصورها لاهل عصرنا هذا كما تصورها اهل تلك القرون الخالية .

وفى زاوية هذا الصرح المنيع تبتدئ الجادة السلطانية التى كانت تؤدى السائر فيها الى عدوة الفرات التى تشاطط (١) الجهة الشرقية من القصر الثالث الذى يسميه اليوم المهندسون قصر الجنوب الشرقى وهذه الجادة عريضة بعرض طرقنا الافرنجية العمومية ومحدودة بحائطين عظيمين هائلين، وقاعها مفروشة بطبقة قير ثخينة وعليها آجر عريض تكسير وجهه المربع خمسون سنتيمتراً وثخنه اثنا عشر سنتيمتراً .

وفى وسط هذه الجادة بين القصرين قصر الشمال الشرقى وقصر الجنوب الشرقى .

الاب لويس الكرملى

اعراب الشرارات

ذكر حضرة الكاتب الالمعى سليمان افندى الدخيل هؤلاء الاعراب فى مقالته « بعض الاعراب غير المنسوبة » ص ٣٠٩ وعسى القراء ان توافيهم بما يزيد معرفتنا لهؤلاء الاقوام فنقول :

[١] يقال : تشاطط فلان النهر ونحوه : سار قريبا منه او لازم شطه - جاء فى تاريخ الطبرى ٢ : ١٧١٠ من الطبعة الافرنجية : فظنت انه يريد ان يتشاطط الفرات ويقاتلهم » . اه . Longer un fleuve

١. عددهم ومحل وجودهم ووصف بلادهم

الذى سمعناه نحن عن عدد هؤلاء الاقوام انه يتردد بين الستين والثمانين الف نسمة، يأوون جميعهم الى خيم يحيكونها من وبر الجمال ويضربونها فى الديار الواقعة بين مواب (متصرفية معان الحالية) والبلقاء شرقاً وبين خليج قارس غرباً وشمالاً الى غرب . واسم تلك الديار « ارض السرحان وارض الصوان والحماد »

اما اراضى السرحان (والسرحان بكسر فسكون) فاكثرها سوداء مثل حلك الغراب، بركانية الاصل والتركيب ، كلها حرار (١)، وسميت باراضى السرحان والسرحان هو الذئب والاسد لان الاعراب يتوهمون ان الذئاب والاسود تكثر فيه وتفتك بالمسافرين .

واما اراضى الصوان فبعضها حرار وبعضها عبلاء وحمراء قليلاً . وسميت باراضى الصوان لكثرته هناك . وهى متوفرة الحصى واسعة الاكناف مترامية الاطراف واكثرها سهول وحزون . لانه يرى فيها ايضا هضاب وتلال . ويبلغ طولها من الشمال الى الجنوب نحو خمسة ايام على الهجين، وعرضها من الشرق الى الغرب نحو مسير ثلاثة ايام . وتبعد عن الكرك شرقاً نحو ستة ايام على ذلك السير، ونحو ذلك من مادبا . ومادبا قرية نصرانية فى سهول البلقاء .

واما الحماد (وزان سحاب) فهو ارض واسعة واقعة فى جنوبى تدمر وممتدة من وادى الفرات الى جبال حوران عرضاً . واما طولاً فلا يعرف

[١] جمع حرة وهى ارض ذات حجارة نخرة منخرية سود كانها احرقت بالنار

له قرار متفق عليه . وقيل : ان كلمة اسم الحماد يحتوي اراضي او وادي السرحان واراضي الصوان، لان الحماد صقع تكسير سطحه اكثر من خمسمائة الف كيلومتر مربع وهو عبارة عن كل شنخوبة جزيرة العرب من الشمال اي بين جبال عبر الاردن وجبال ديار ادوم والحجاز غرباً، وبين جبل شمر جنوباً، وسهول الفرات شرقاً وشمالاً، والحماد هو الذي يسميه بعضهم « بادية العرب » وفريق منهم « بادية الشام » واهل العراق « شمولاً » وهذا الصقع وان كان عبارة عن فلوات وقفافد، الا ان ادنى مطر يسقط عليها يغنيها كلأ وافراً ترعاه ماشية الاعرابي ومن ذلك اسمه الحماد لجمدة ارضه، وحسنه

٢. زرعهم وطعامهم

قد رأيت ان هذه الاراضي فلوات قاحلة لا زرع فيها من زرع ابن آدم، بل انما ينبت فيها بعض الانبتة الضعيفة من جنس الحشائش ولا سيما نوع منها يقتنون بحبوبه اسمه « السمح » بفتح وسكون . وتلك الحبوب تشبه السمسم او الخشخاش بلونها وقدرها . ونوع آخر اسمه الدخن (بضم فسكون) وحبته صغيرة جداً تشبه حبة القريص ولونها احمر جداً . وهو غير الدخن المعروف بهذا الاسم في العراق . فمن حبوب هذين النبتين يقوم طعام الشرارات اذ يطحنونها ويتخذون منها اقراصاً ثم يخبزونها . وهم يظنون ان من يأكل خبز الحنصة اربعين سنة تهلكه الامراض وتفزعه الاسقام ولهذا يسمونه « خبز الاوجاع » ويكرهونه اشد الكراهية حتى انهم لا يبقونه عندهم في البيت لاعتقادهم ان مجرد وجوده فيه مجلبة للاضرار والادواء على اصحاب الدار . وهم يرون انهم اذا حرموا حب السمح او الدخن

فالاحسن لهم ان يأكلوا خبز الشعير . بيد اني شاهدت فقراء منهم يأكلون خبز الحنطة بشوق وارتياح كما يأكله غيرهم من اعراب سائر القبائل والعشائر .

ومن اطعمتهم نوع من الحجر النباتية اسمها التمر (وزان سكر) تشبه البطاطة وهي تحيى عفواً في الصحراء ولا سيما في شرق معان .

وفي الجوف انواع النخل الا ان الشرارات لا يذوقون تمرها لانها راجعة الى ملاكين اخرين ، ولهذا فليس لهم شيء يذكر سوى ما يقتنونه من غنمهم ومواشيهم . واذا وقع في بلادهم الجراد فرحوا اعظم الفرح لانهم يفضلونه على سائر الاطعمة والالوان .

وفي اراضيهم تنبت انواع الحمض والاشواك كالعاقول وغيره فتكون طعام الجمال .

وهم يكثرون من شرب لبن النوق حتى انه كثيراً ما يتفق لهم انهم يبقون اياماً عديدة بدون اكل وشرب ماء لاعتيادهم على جرعة من اللبن المذكور .

وفي ديار الشرارات ملح كثير وهو يغزر في بقعة اسمها ارض السيار ، بتشديد الياء . وهناك كثير من الاعراب يحملون منه الاقدار العظيمة فيذهبون به ويبيعونه الى سائر قبائل وعشائر البوادي المبثوثة في ديار مؤاب وسهول البلقاء وحزون السماط . وقد شاهدت هذا الملح فوجدته احسن بكثير من ملح جبل اسدم الواقع في الزاوية الجنوبية الغربية من البحر الميت .

٣ المطر

المطر قليل فى تلك الارجاء ، الا ان الضباب يكثر عندهم فى ايام الشتاء ومثله الندى والسدى فيقوم ذلك كله مقام الامطار الغزار . على انه يرى فيها عدة ينابيع وعيون ماء شديدة الاندفاع وفى بعض اراضيها من المياه المخزونة ما يكفيك ادنى حفر لتقع على حاثر وافر الماء .

٤ حيواناتهم

مال هؤلاء الرجال : الخمر والهجان والجمال . وقد سمعت بعضهم يقول : ان بعض انثنا تنتج (تلد ولدين) وعندهم عدد غير يسير من جياد الخيل العراب . ولهم ايضاً شئ من البغال . ويسمون بلسانهم البغل الذى ابوه حصان وامه اتان « سيسى [١] » ويجمع على سياسى وكلا اللفظين بتشديد الياء ويقوم مقام السرج عندهم ضرب من الجلال يتخذ من الجلد يعلقون به وكابات بسيطة يسوونها من قشر الحمض ويضفرونها ضفراً او يبرمونها برماً ويعلقون بالطرف الاسفل من كل جهة من جهتى الراكب عودة مستديرة

[١] اصل السيسى : السوس ، والسوس باسكان الواو وهو الحصان والجواد فى لغة اعراب زبيد من بدو العراق . والظاهر ان الكلمة قديمة الوضع فى العربية بهذا المعنى لان منها اشتقت لفظة « السائس » وهو صاحب الحصان او صاحب الدابة ، من ساس الدابة : قام عليها وراضها وادبها . واكثر ما يكون ذلك فى الخيل . ومثل السائس عند العرب اللابن والتامر وهو صاحب اللبن والتمر وكذلك الراعى اى صاحب الرعى . والسوس بالعبرية « سوس » وبالارامية « سوسا اوسوسيا » باسكان السين الثانية فى اللفظة الثانية . والسيسانية عند اهل مصر : برذون صغير الجسم يركبه ابناء الاكابر . وقد يطلق العراقيات لفظة السيسى على اى بغل كان .

او كالسديرة يقطعونها من الحمض فيتخذونها بمنزلة الركابات التي تتخذها نحن لخيلنا .

اما سائمهم فهي البقر والغنم وهي قليلة عندهم . ولبعض هذه الغنم اربعة او ستة قرون وهي وان تكن نادرة فانك لا تشاهد مثلها في الديار المجاورة للمدن .

• لباسهم

يلبس رجال الشرارات مئزراً من جلد الجمال يسترون به عورتهم . والشيوخ منهم يستشعرون شملاً من وبر الجمال يستر جسدهم من فوق الى اسفل . واما نساؤهم فلباسهن كلباس الرجال الا ان مآزرهن من ركشة الاهداب والذباذب .

٦ نقودهم

هؤلاء الاعراب لا يعرفون من النقود الا المجيدي . وهم يقيسون كل الدراهم من كبيرة وصغيرة على هذا النقد . فربما اخذوا ما ليس بمجيدي واعتبروه مجيدياً لكونه بقدره . وفي المعاملات التي هي ادنى من مجيدي يقولون : نصف مجيدي وربع مجيدي ونصف ربع المجيدي . وما عدا ذلك لا يعرفون شيئا .

٧ القراءة والكتابة عندهم

لا تجد فيهم من يحسن القرآءة والكتابة بل ولا من يميز حرفاً من حرف . واذا اضطر احدهم في معاملاته الى التعبير عن افكاره اتخذ الرسول كتاباً ناطقاً واتخذه الى صاحبه .

٨ اخلاقهم وعوائدهم

هؤلاء الاعراب اشداء فى الحرب، يرعون فى الغزو، يكثرون شن الغارات على من جاورهم، ولديهم من وسائل جوب القفار وقطع الفلوات والفيافى مالبس فى مكنة سائر اهل البادية المجاورين لنهر الاردن والبحر ت ، ذ عندهم الذلول (الهجين السهل الانقياد) السريع السير الذى يستعينون به على قضاء حوائجهم . وشن الغارات على اعدائهم .

اما سائر عوائدهم واخلاقهم فهى كعوائد واخلاق سائر اعراب البادية ما عدا الزواج فانه يختلف عندهم بعض الاختلاف .

هذا ماعلق بالذهن الفاتر ، وهو فوق كل علم عليم .

الكسوف والخسوف فى سنة ١٩١٦

يكون فى السنة المقبلة كسوفان وخسوفان : فالخسوف الاول يكون فى نهار الاثنين واثلاثا ١ - ٢ نيسان (١٣ - ١٤ ربيع الثانى ١٣٣٠) ويكون جزئياً اوحلقياً ويدخل :

فى الظليل فى مساء ١ نيسان فى الساعة ٨ و ٥٥ دقيقة على الحساب المتوسط من ساعة اوربة الوسطى

وفى الظل « « « ١٠ و ٢٦ « « « «

ويكون وسطه « « « ١١ و ١٤ « « « «

ويخرج من الظل فى صباح ٢ نيسان « « ٠ ٠٣ « « « «

ويخرج من الظليل « « « ١ و ٣٤ « « « «